موقف الملك غازي من سياسة بريطانيا اتجاه العراق ١٩٣٣-١٩٣٩

د. وئام شاكر غني عطره
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

ملخص البحث

شهدت فترة حكم الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) اضطرابات كثيرة في معظم أنحاء البلاد واختلت الإدارة اختلالاً ظاهرًا، فكثرت التمردات العشائرية والصراعات السياسية والاصطدام بالمصالح البريطانية،كسوء الادارة في بعض الاقاليم وفقدان السيطرة الحكومية على بعض الوحدات الادارية وذلك لموقف الحكومات الضعيف من هذه المشاكل. كما كان اهتمام الملك غازي والحكومة العراقية بالجيش كبيرا بوصفه أساس الدولة القوية والمحافظ على كيانها من التهديد الخارجي وسلامة البلاد، الامر الذي ساعد الملك غازي في تطوير كفاءات العسكريين، فأصبح الضباط يمارسون ضغطًا قويًا باتجاه تقليص نفوذ بريطانيا في العراق،وقد أدت سياسة استخدام الجيش في قمع تمردات العشائر إلى ظهور نزعة لدى كبار الضباط إلى إحداث تغيرات سياسية وإسقاط الحكومات فكان انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦.

ولدّت سياسة الملك غازي وافكاره الوطنية قلقًا لدى السفارة البريطانية في العراق ومن ثم حكومة بريطانيا،وذلك أن النفوذ البريطاني كان يفرض سيطرته في كل مفصل من مفاصل البلاد وعلى الجيش أيضًا،فكان الملك غازي يرفض هذا التدخل ويحاول ان يقوضه باي شكل من الاشكال، فأدرك المسؤولون البريطانيين أن وجود الملك أصبح خطرًا على مصالحهم وهو ما دفع السفير البريطاني (موريس بيترسون MOREIS PITRSON) للتصريح علانية عند مغادرته بغداد في آذار عام ١٩٣٩ بقوله "أن الملك غازي يجب أن يُسيْطرَ عليه أو يُخْلع."

Attitudes The King Ghazi Direction British Policy In Iraq 1933-1939

Dr. Wiam Shaker Ghani Atrah
University of Baghdad - College of Education for Women – History Dept.

Abstract

The period of the reign of King Ghazi saw many disorders in most parts of the country and the management disrupted and imbalanced, besides tribal unrests and political conflict and collision with British interests, Such as bad management in some regions and loss of government control over some administrative units, due to the position of the weak governments towards these problems, so it was necessary to change these Governments and Ministers to solve such problems. In contrast, the Iraqi government has focused on the army as the basis for a strong state and the protector on the existence of an external threat for the safety of the country, King Ghazi has helped in the development of competencies of the military, bringing the officers exercising strong pressure towards reducing Britain's influence in Iraq, That was rejected by Britain, which readying itself to weaken the army by the reduction of arming and instigating internal problems and to stand against the policy of King Ghazi, in the development of the army.

The policy of King Ghazi caused concern to the British embassy in Iraq and then the British Government, that the British influence was imposing control in each of the departments of the states and in the army, so the British officials realized that the presence of the king became a threat to their interests, which prompted the British Ambassador (Morris Peterson) to make a statement publicly when he left Baghdad in March 1939, saying that "the King Ghazi, must be controlled or thrown off."

المقدمة

تمثلت الحقبة الزمنية من تاريخ العراق الحديث بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ باحداث جسام ، كاعلان ثورة العشرين التي كانت ردًا على الممارسات البريطانية القسرية ضد الشعب العراقي ونتيجة لذلك تشكلت أول حكومة عراقية مؤقتة أعلنت فيما بعد قيام المملكة العراقية الجديدة ونصب الأمير فيصل ملكًا عليها عام ١٩٢١.

لقد كان الدور البريطاني مشهودًا في تغيير الأحداث السياسية في العراق بإيجاد صيغة جديدة للعلاقة العراقية- البريطانية بعيدًا عن صيغة الانتداب، وكان الاتفاق ينص على مجموعة معاهدات ضمنت المصالح البريطانية السياسية والاقتصادية واهمها كانت معاهدة ١٩٣٠ التي أعلنت الانتداب البريطاني على العراق ومن ثم استقلاله شكليًا ودخوله عصبة الأمم عام ١٩٣٢.وفي مقابل ذلك تباينت السياسة العراقية في توجهاتها نحو بريطانيا بعد دخول العراق عصبة الأمم فتارةً كانت تشاطرها الآراء وتنفذ مطاليبها ، وتارةً أخرى كانت تتعارض معها بشدة ولاسيما بعد وفاة الملك فيصل الاول وتولي ابنه الامير غازي الحكم في المملكة العراقية عام ١٩٣٣.

تعود اهمية الموضوع الى بيان مدى تأثير السياسة البريطانية في الشؤون الداخلية للبلاد ورفضها لاي توجه وطني وقومي اراد تحقيقه الملك غازي والامر الذي ادى الى اغتياله فيما بعد ، زمن هنا تظهر اهمية اختيار الموضوع وقد تثار مجموعة تساؤلات حول الموضوع اهمها:

ا- ما طبيعة السياسة الداخلية التي اتبعها الملك غازي خلال مدة حكمه؟

٢- هل كان للجيش دور في تغيير شكل السلطة؟

3- ما الاسباب التي دفعت بريطانيا للتخلص من الملك غازي؟

4- هل حققت بريطانيا طموحاتها في العراق على اثر مقتل الملك غازي؟

المبحث الاول

الآمير غازي ملكاً على العراق

نشأت الآمير غازي:

ولد الأمير غازي في مدينة مكة المكرمة يوم ٢١ آذارعام ١٩١٢، ونشأ في رعاية جده الملك حسين بن علي تعلم الأمير غازي القرآن ، ثم درس اللغة العربية ، وفي عام ١٩٢٣ غادر الأمير غازي مكة متوجهاً إلى عمان ، حيث عاش في كنف عمه ، الأمير عبد الله ، أمير شرق الأردن ، وبقي هناك حتى عام ١٩٢٤ ، حيث أنتقل إلى العراق ، بعد أن حضر وفد رسمي عراقي كبير ، مثل البلاط الملكي والحكومة ، في تشرين الأول ١٩٢٤ ، لمرافقته إلى العراق .

وصل الامير غازي إلى بغداد يوم ٥من تشرين الأول عام ١٩٢٤، حيث جرى له استقبالاً رسمياً ، بوصفه ولي للعهد ، وتولت تربيته الانسة فيلي البريطانية ، ودرس على يدها اللغة الإنكليزية .[١] ثم

سافر الأمير غازي إلى لندن عام ١٩٢٦ ، للدراسة في كلية (هارو)،وأمضى في دراسته ثلاث سنوات ، وتشير المصادر البريطانية ان الامير غازي امتاز اثناء دراسته في كلية (هارو) بقابليته العلمية المحدودة ، فضلا عن ضعفه في العلوم العسكرية وقلة خبرته في المجال العسكري ، وبعد اكمال دراسته عاد إلى العراق ، حيث دخل الكلية العسكرية ، وتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ في تشرين الأول عام ١٩٢٨ ، والتحق بهيئة المرافقين العسكريين ، في البلاط الملكي .[٢]

حياته السياسية:

ناب الأمير غازي عن والده ، لأول مرة ، في إدارة شؤون البلاد في ٥ من حزيران عام ١٩٣٣ ، وكان له دوراً كبيراً في القضاء على الحركة الآشورية[٣] ، مما أثار غضب البريطانيين لطريقة قمعه للتمرد اذ استخدم انواع من الاسلحة وضرب بيد من حديد للقضاء على هذا التمرد ، ولما وصلت أنباء وفاة الملك فيصل إلى بغداد يوم ١٨ أيلول سنة ١٩٣٣ عقد مجلس الوزراء اجتماعًا عاجلاً في اليوم نفسه وتقرر تتويج الملك غازي ملكًا على العراق،ثم توجه الملك غازي بموكب خاص إلى مجلس الأمة لأداء اليمين أمام أعضاء المجلس استكمالاً للشروط الدستورية في تتويجه ملكًا.[٤]

ويذكر السفير البريطاني (موريس بيترسون) MOREIS PITRSON في مذكراته لعام ١٩٣٨ أن الملك الشاب غازي امتاز بقلة تجربته وذلك بسبب صغر سنه البالغ (٢١) عامًا، إذ لم يكن على قدر كبير من الذكاء والخبرة السياسية وافتقاره لمعرفة أساليب الحكم والإدارة وحاجته للتوجيه الا انه امتاز بوطنيته المطلقة ورفضه للتدخلات البريطانية المباشرة في شؤون العراق.[٥]

سياسة الملك الداخلية:

شهدت فترة حكم الملك غازي ١٩٣٣-١٩٣٩ مشاكل سياسية في معظم أنحاء البلاد وامتدت لمناطق واسعة في العراق،فكانت التمردات العشائرية والصراعات السياسية مصطدمة بالمصالح البريطانية،كسوء الادارة في بعض المدن وفقدان

السيطرة الحكومية على بعض المناطق الادارية وذلك لموقف الحكومات الضعيف من هذه المشاكل فكان لابد من تغيير هذه الحكومات ووزرائها للقضاء على هذه المشاكل.
مقابل ذلك فقد اهتمت الحكومة العراقية بالجيش كثيراً بوصفه أساس الدولة القوية والمحافظ على كيانها من التهديد الخارجي وسلامة البلد، وقد ساعد الملك غازي في تطوير كفاءات العسكريين، فأصبح الضباط يمارسون ضغطًا قويًا اتجاه تقليص نفوذ بريطانيا في العراق وهذا مارفضته بريطانيا واخذت تعد العدة لاضعاف الجيش والتقليل من تسليحه واثارة المشاكل الداخلية والوقوف ضد سياسة الملك غازي في تطوير الجيش ، فبعد أن طبق التجنيد الإلزامي في التاسع من تشرين الثاني ١٩٣٣ تهيئت قوة احتياطية للسيطرة على مناطق الاضطرابات في البلاد وتعزيز الدفاع عن الحدود، فكان دور الجيش بارزًا في قمع الفتن التي أحدثتها العشائر ولاسيما خلال المدة ما بين ١٩٣٥-١٩٣٧ كقيامه بقمع حركة الشيخ محمود في السليمانية ومنطقة برزان ضد البرزانيين وضد اليزيديين في جبل سنجار وتمردات العشائر في منطقة الفرات.[٦]
لقد ولّد استخدام الجيش في قمع هذه التمردات واستخدام القوة ضد أبنائها استياءً بين صفوف الضباط والجنود الأمر الذي دفع بالفريق جعفر العسكري لأن يقترح بتشكيل قوة درك (شرطة) تستخدم في قمع التمردات التي تقع في البلاد بدلاً من استخدام الجيش، وانصراف الجيش لمهامه الخارجية.[٧]

انقلاب بكر صدقي:

أدت سياسة استخدام الجيش في قمع تمردات العشائر إلى ظهور نزعة لدى كبار الضباط إلى إحداث تغيرات سياسية وإسقاط الحكومات،[٨] وتنامت تلك النزعة بعد ازدياد قوة الجيش الامر الذي شجع بعض الضباط الطموحيين لاقحام الجيش بالسياسة الذي توج بالانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي[٩] ضد وزارة ياسين الهاشمي في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٣٦.
لقد لمعت شخصية بكر صدقي بين أوساط الجيش منذ القضاء على تمرد الأشوريين عام ١٩٣٣ وتمردات عشائر الفرات الأوسط في الفترة ما بين عامين ١٩٣٥-١٩٣٦ فبدأ الزعماء السياسيون يتقربون إليه[١٠] ونتج عن هذا التقارب تعاون مدني- عسكري ضد حكومة ياسين الهاشمي، فضلاً عن أن هذه الحكومة قد ولّدت تذمرًا بين الأوساط السياسية بسبب قيام الهاشمي بحملة ضد المعارضة وتحريم الاجتماعات وتعطيل الصحف المعارِضة، وفرض الأحكام العرفية، فكان لابد من قيام هذا الانقلاب على أثر هذه السياسة.[١١]
قدمت وزارة ياسين الهاشمي استقالتها على أثر نجاح الانقلاب وأُصدر الملك غازي أمرًا ملكيًا عهد بموجبه إلى حكمت سليمان أحد المشاركين في الانقلاب بتشكيل الوزارة.
تناول برنامج الوزارة الجديد عدد من الاصلاحات التي شملت مجالات الحياة كافة كأول بادرة خير للوزارة إلا أن هذا البرنامج الاصلاحي لم يحقق لاحقًا لسيطرة بكر صدقي على الأمور من وراء الستار، وتدخل الجيش في السياسة وقف حائلاً دون تنفيذ بنود البرنامج الذي تبنته الوزارة.[١٢]
لم يظهر الانقلابيون أي بادرة عدوانية تمس المصالح البريطانية بعد ما اظهر بكر صدقي ومجموعته الحاكمة المشاعر الطيبة اتجاه البريطانيين وعدم المساس بمصالحها في العراق، فقد عدت السفارة البريطانية وجود بكر صديق على رأس الانقلاب وسيلة يمكن استخدامها للضغط على الملك غازي للتخفيف من سياسته المعادية لبريطانيا،[١٣] فبعد مقابلة رئيس الوزراء حكمت سليمان مستشار وزارة الداخلية (ادموندز) ADMONDEZ أخبره أن الانقلاب لا يمس مصالح بريطانيا وأن العراق بدون الرعاية البريطانية ليس له وجود، كما وصرح بكر صدقي لصحيفة نيويورك تايمز بأن سياسته ودية اتجاه البريطانيين بقوله: "عرفونا وعرفناهم ولو تخلى البريطانيون عنا فسوف نقتفي أثرهم لا عادة العلاقة معهم".[١٤]
لقد سعى الانقلابيون لتوطيد علاقتهم بالسفارة البريطانية وكسب ودها وعدم إثارتها، وعندما اتهم الانقلاب أنه جاء بتدبير ألماني- إيطالي بادر السيد إيدن عضو مجلس العموم البريطاني أمام المجلس إلى القول بأن الحكومة الجديدة حرصت على التحالف مع بريطانيا ونفى أن يكون الانقلاب معاديًا لبريطانيا وأنه جاء بتدبير ألماني- إيطالي.
لقد وفرت بريطانيا دعمًا كبيرًا للانقلابيين ووقفت ضد أي نشاط يدعو لإسقاط حكومة الانقلاب، وعندما حاول نوري السعيد وهو في القاهرة القيام بنشاط معادي ضد حكومة بكر صدقي والتعاون مع اطراف المعارضة للإطاحة بحكومته حذرته الحكومة البريطانية بأن ذلك سيعرض المصالح البريطانية للخطر وأن الحكومة الحالية تحظى بمباركة بريطانيا.[١٥]
أكد الانقلابيون التزامهم بالمعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا، وأن الحكومة الجديدة ليس لها أي تفكير في إجراء تبديل في معاهدة ١٩٣٠ وعبروا عن طموحهم بأن تنال حكومتهم تأييد السفارة البريطانية.[١٦]
أصبح بكر صدقي الرجل الأول في الدولة الذي خضع لإرادته جميع المسؤولين بما فيهم الملك على الرغم من توليه رئاسة أركان الجيش فاخذ يفرض إرادته ويصدّر أوامره إلى الجميع، إذ بدأ يمارس سياسة العنف والاضطهاد ضد الشخصيات السياسية الوطنية فوّلدت هذه السياسة استياءًا شعبيًا كبيرًا وأيقنت الأوساط الوطنية أن التعاون مع العسكريين أصبح امراً مستحيلاً لأنهم لا يفهمون لغة السياسة ويعرفون لغة القوة فقط.
تطورت الأحداث السياسية بشكلٍ واضحٍ نتيجة لسياسات الحكومة المتبعة في محاربة العناصر الوطنية والتلاعب في انتخابات مجلس النواب بمشاركة عناصر مؤيدة لبكر صدقي ، وبدأت النخبة الوطنية تعد العدة لاسقاط الحكومة وبالفعل ثم

اغتيال بكر صدقي يوم ١١من آب عام ١٩٣٧ على يد أحد العسكريين وهو النائب عريف محمد عبد الله التلعفري وبتدبير مجموعة من الضباط العراقيين الذين كانوا رافضين لسياسة بكر صدقي .[١٧] وبمصرعه ضعف موقف حكمت سليمان رئيس الوزراء الذي حاول السيطرة على الموقف على العسكريين من أعوان بكر صدقي إلا أنه لم يفلح في ذلك.
لم يكن للملك غازي موقفاً معلناً يذكر سواء بالتأييد او شجب الانقلاب، الا انه كان يشجع بشكلٍ خفيٍ وغير معلن اي عمل يُعرض المصالح البريطانية للخطر فكان يكتفي باصدار الارادة الملكية في تعيين رئيس الوزراء او قبول استاقلته فبعد تقديم حكمت سليمان كتاب استقالته الى الملك قوبلت بالموافقة والاشادة بشكل دبلوماسي لمجمل الاعمال التي قدمتها الوزارة في عهده.

المبحث الثاني
الملك غازي وبريطانيا
سياسة الملك غازي اتجاه بريطانيا:

نظراً للاحداث السياسية الجديدة التي تلت وفاة الملك فيصل عام ١٩٣٣، اتصل الملك غازي بعد توليه العرش بالسفير البريطاني (فرنسيس همفريز) FRANSEIS HAMFRIZ قائلا: " لا شك أبدا بأنه لو علم والدي بدنو اجله لما تردد بأن يوصي بالرجوع إليكم قبل الجميع لطلب المشورة والإرشاد" وطلب منه التعاون في هذه المرحلة الحرجة وأن يمد له يد المساعدة للوقوف على جوانب الحكم وللتعرف على خصائص السياسة العراقية لكونه حديث العهد فيها وبحاجة الى الخبرة السياسية الا ان مواقفه الوطنية لم تتغير اتجاه بريطانيا ورغبته للتخلص من تدخلاتها فكانت هذه مناورة ومهادنة سياسية لتطمين بريطانيا ، وعلى أثر ذلك اتصل السفير البريطاني بالحكومة العراقية لاتباع ما تقتضيه التقاليد الدستورية بشأن تتويج الملك غازي ملكًا على البلاد.

كان الملك غازي له اهتمامات واسعة بالقضايا القومية ودعا الى توحيد الامة العربية واسترجاع بقية اجزائها ، وكانت الكويت هي احدى اهتماماته ، فكان الملك غازي يعتقد أن اقتطاعها من العراق سبب حرمانه من شواطئه البحرية على الخليج، إلا من بقعة صغيرة جداً قرب مصب شط العرب، وهكذا أصبح هاجسه في كيفية اعادة الكويت إلى العراق، في ظل تعارض رغبته تلك مع إرادة بريطانيا المهيمنة على مقدرات العراق والتي كان لها مجموعة مكاسب اقتصادية في الكويت اهمها المكاسب النفطية التي لايمكن لبريطانيا التنازل عنها فضلاً عن رغبتها في ابقاء سياسة الكويت مستقلة عن سياسة العراق لتتوفر لبريطانيا فرص اكبر للحفاظ على مقدراتها الاقتصادية فيها.[١٨]

حاول الملك غازي التقرب من ألمانيا، غريمة بريطانيا، وسعى إلى توطيد العلاقات معها، لعل ذلك يساعده على استعادة الكويت، وقد قامت الحكومة الألمانية بإهداء الملك غازي محطة إذاعة تم نصبها في قصر الزهور الملكي عام ١٩٣٦، واستعان الملك بعدد من العناصر القومية الشابة، وراح يوجه إذاعته نحو الكويت، وكان بثها كله موجها حول أحقية ضم الكويت إلى العراق، ومهاجمة البريطانيين الذين اقتطعوها من العراق، مما أثار غضبهم وتوعدهم للملك غازي، وجعلهم يفكرون بالتخلص منه،

ويذكر توفيق السويدي عن هذا الموضوع "أتذكر بهذا الصدد أنني عندما كنت في لندن، التقيت بالسيد (بتلر) BATLER وكيل وزير خارجية بريطانيا الدائم، وقد أبدى لي شكوى عنيفة من تصرفات الملك غازي فيما يتعلق بالدعاية الموجهة ضد الكويت من إذاعة قصر الزهور، وقال لي بصراحة بأن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير مواقفه، لبساطة تفكيره، واندفاعه وراء توجيهات تأتيه من أشخاص مدسوسين عليه، وإن الملك بعمله هذا يلعب بالنار، وأخشى أن يحرق أصابعه يوماً ما." [19]

لقد حاول الملك غازي إعادة الكويت بالقوة، أثناء غياب رئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان قد سافر إلى لندن لحضور مؤتمر حول القضية الفلسطينية في ٧ شباط ١٩٣٩، فقد استدعى الملك رئيس أركان الجيش الفريق حسين فوزي عند منتصف الليل، وكلفه باحتلال الكويت فوراً. كما اتصل بمتصرف البصرة داعيًا إياه إلى تقديم كل التسهيلات اللازمة للجيش العراقي للعبور إلى الكويت واحتلالها ، كما استدعى الملك صباح اليوم التالي نائب رئيس الوزراء ناجي شوكت بحضور وزير الدفاع، ووكيل رئيس أركان الجيش، ورئيس الديوان الملكي، وأبلغهم قراره باحتلال الكويت، لكن ناجي شوكت نصحه بالتريث، ولاسيما وأن رئيس الوزراء ما زال في لندن، وأبلغه أن العملية سوف تثير للعراق مشاكل واسعة مع بريطانيا، والمملكة العربية السعودية وإيران، واستطاع ناجي شوكت أن يؤثر على قرار الملك غازي، وتم إرجاء تنفيذ عملية احتلال الكويت. فلما عاد نوري السعيد إلى بغداد وعلم الأمر، سارع بالاتصال بالسفير البريطاني، وتداول معه عن خطط الملك غازي.[٢٠]

ولدّت سياسة الملك غازي قلقًا لدى السفارة البريطانية في العراق ومن ثم حكومة بريطانيا،وذلك أن النفوذ البريطاني كان يفرض سيطرته في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة وفي الجيش أيضًا، فأدرك المسؤولون البريطانيون أن وجود الملك أصبح خطرًا على مصالحهم وهذا ما دفع السفير البريطاني (موريس بيترسون) MOREIS PITRSON للتصريح علانية عند مغادرته بغداد في آذار سنة ١٩٣٩ بقوله: "أن الملك غازي يجب أن يُسيْطرَ عليه أو يُخْلع". [٢١]

كماوتشير الوثائق البريطانية إلى وجود مراسلات خاصة بين السفير البريطاني في بغداد السيد (موريس بيترسون) والحكومة البريطانية حول ضرورة التخلص من الملك غازي وتنصيب الأمير زيد بن علي بدلا عنه بسبب وجوده كعائقاً أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق. [٢٢] وهذا ينعكس على الوضع في الشرق الأوسط والوطن العربي لما للمملكة العراقية من وزن مؤثر في السياسة العربية والدولية في المنطقة وبذلك فان استقرار اوضاع المنطقة كان مرهوناً باستقرار اوضاع العراق السياسية الداخلية

.

حادث الاصطدام المفاجئ:

أسندت الوزارة الجديدة إلى نوري السعيد في ٢٥ كانون الاول عام ١٩٣٨الذي اتخذ سياسة متوازنة الأطراف فشهدت أيامه نوعًا من الاستقرار السياسي، لكن سرعان ما توترت هذه العلاقة بمقتل الملك غازي في ٤ نيسان عام ١٩٣٩ على أثر اصطدام سيارته التي كان يقودها بنفسه بعمود كهربائي الواقع بالقرب من قصر الحارثية القريب من قصر الزهور الذي كان يقيم فيه.

وقد أشارت أصابع الاتهام في هذا الحادث إلى السفارة البريطانية ومن يساندها، وذلك بسبب سياسة الملك الوطنية والقومية التي كانت تتعارض مع المصالح البريطانية، في حين أن استشاراته للبريطانيين وهو في بداية عهده بالسلطة كان الغرض منها تطمينهم حتى يشتد عوده ويكتسب الجّرأة والدراية في العمل السياسي. [٢٣]

لقد كان اهتمام الملك غازي بالجيش واضحًا ليكون جاهزًا للقيام بدوره في استكمال تحرير العراق وإنهاء السيطرة البريطانية ، إذ كانت إذاعته الخاصة في قصر الزهور الوسيلة الإعلامية التي تبث من خلالها نداءاته التي تحولت فيما بعد إلى منبر لمناصرة القضايا العربية وخاصة فيما يتعلق بسوريا وفلسطين.

بدأت بوادر الحرب العالمية الثانية تظهر واضحة للعيان وخاصة بعد توتر العلاقات السياسية بين بريطانيا وألمانيا وكان موقف العراق من الصراع الدائر بين دول الحلفاء والمحور وخاصة فيما يتعلق بالتزاماته اتجاه (معاهدة ١٩٣٠) التي منحت بريطانيا حقوقًا وتسهيلات في العراق، وبما أن بقاء الملك غازي الذي أصبح يثير المشاكل ويشكل خطرًا على المصالح البريطانية فكان أمر التخلص منه حتميًا في نظر بريطانيا. [٢٤]

ويتطرق المؤرخ عبد الرزاق الحسني،بعد لقائه بالدكتور صائب شوكت طبيب الملك غازي الخاص، وأول من قام بفحصه قبل وفاته، ويسأله عن حقيقة مقتله مجيباً:" كنت أول من فحص الملك غازي بناء على طلب السيدين نوري السعيد ورستم حيدر لمعرفة درجة الخطر الذي يحيق بحياته، وأن نوري السعيد طلب إليّ أن أقول في تقريري أن الحادث كان نتيجة اصطدام سيارة الملك بعمود الكهرباء، وأنا أعتقد أنه قد قتل نتيجة ضربة على أم رأسه بقضيب حديدي بشدة، وربما استُخدم شقيق الخادم الذي قُتل في القصر، والذي كان معه في السيارة لتنفيذ عملية الاغتيال، فقد جيء بالخادم فور وقوع العملية إليّ وكان مصاباً بخلع في ذراعه، وقمت بإعادة الذراع إلى وضعه الطبيعي، ثم اختفي الخادم، ومعه عامل اللاسلكي منذ ذلك اليوم وإلى الأبد، ولا أحد يعرف عن مصيرهما حتى يومنا هذا." كما التقى السيد عبد الرزاق الحسني بالسيد ناجي شوكت الذي كان وزيراً للداخلية آنذاك وسأله عن حقيقة مقتل الملك غازي فكان قوله :"لقد احتفظت بسر دفين لسنين طويلة، وها قد جاء الآن الوقت لإفشائه، كانت آثار البشر والمسرة طافحة على وجوه نوري السعيد، ورستم حيدر، ورشيد عالي الكيلاني، وطه الهاشمي، بعد أن تأكدوا من وفاة الملك، وكان هؤلاء الأربعة قد تضرروا من انقلاب بكر صدقي، واتهموا الملك غازي بأنه كان على علم بالانقلاب، وأنا أعتقد أن لعبد الإله ونوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعة الملك غازي." [٢٥]

الملاحظ انه ممكن لهذه الاسباب ان يكون لهؤلاء السياسيين الاربعة علم في فكرة تدبير قصة اوموقف معين تم بمعونة بريطانيا يمكن من خلاله ابعاد الملك عن الساحة السياسية ،ولكن ان يكون لهم يد فعلية في حادث مقتل الملك فأرى ان ذلك امراً يشوبه الشكوك.

مما تقدم انه حتى لو كان مقتل الملك غازي مدبرا فمن المستبعد جدا ان تنفيذ العملية بواسطة السفارة واغلب الظن ان السفير يفاجئ كما يفاجئ الكثير من الناس ، فمثل هذه العمليات لاتمارس بواسطة السفارات لانها في حالة اكتشافها تكون فضيحة ولا ترغب أي دولة في تحمل نتائجها وانما بواسطة اجهزة اخرى قد تعمل بعمل السفارة او بمعزل عنها تماما .ولو دبرت الحكومة البريطانية مثل هذه العملية فانها لم تكن لتفعل ذلك عن طريق المراسلات والتقارير وانما بتعليمات شفوية عن طريق رجالها وعملائها الذين كانوا منتشرين في شتى مفاصل العراق في ذلك العهد .

لقد أتاح مقتل الملك غازي حرية تامة للبريطانيين في تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية دون قيد أو شرط فضلاً عن النخبة الحاكمة آنذاك وغالبيتهم من أنصار بريطانيا كانوا منسجمين مع سياستها.

الخاتمة

شهد عهد الملك غازي صراع بين المدنيين والعسكريين من الذين ينتمون إلى تيارين متنازعين داخل الوزارة العراقية، تيار مؤيد للنفوذ البريطاني وتيار وطني ينادي بالتحرر من ذلك النفوذ حيث كان كل طرف يسعى إلى الهيمنة على مقاليد السياسة في العراق. فوقف الملك غازي إلى جانب التيار المناهض للهيمنة البريطانية حيث ساند انقلاب بكر صدقي وهو أول انقلاب عسكري في الوطن العربي، كما قرب الساسة والضباط الوطنيين إلى البلاط الملكي.

كان الملك غازي ذو ميول قومية عربية اذ نادى الى تحرير الولايات العربية المحتلة التي كانت متوحدة تحت حكم الدولة العثمانية ودعا إلى إعادة توحيدها تحت ظل دولة عربية واحدة، ومن هنا ظهرت دعوته لتحرير الكويت من الوصاية البريطانية وتوحيدها مع العراق والإمارات الشرقية لنجد حيث قام بتأسيس إذاعة خاصة به في قصره الملكي قصر الزهور وأعد البرامج الخاصة بتحرير ووحدة الأقاليم العربية ومنها توحيد الكويت بالعراق، والوقوف إلى جانب فلسطين التي كانت تحت الاحتلال البريطاني.

لم يكن الملك غازي يمتلك أيدلوجية فكرية أو ثقافة تساعده على هضم العلاقات السياسية السائدة أو تبني برنامج معين للإصلاح والتغييرسوى كرهه الشديد للبريطانيين وكيفية التخلص من احتلالهم للعراق فلا يكون غريبا أن يكون ملكا بعد عام واحد من تخرجه وهو لم يستكمل جوانب مهمة من شخصيته.

لقد ناهض الملك غازي النفوذ البريطاني في العراق وأعتبره عقبة لبناء الدولة العراقية الفتية وتنميتها، كما عده المسؤول عن نهب ثرواته النفطية ، لذلك ظهرت في عهده بوادر التقارب مع حكومة المانيا قبل الحرب العالمية الثانية. اصبح وجود الملك حجر عثرة أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق والذي انعكس ذلك على الوضع في الشرق الأوسط والوطن العربي،فكان لبريطانيا دوراً مميزاً في القضاء عليه.

الهوامش:

١ وزارة الخارجية البريطانية، ١٨٥٨/٣٧١ ، تقرير السفارة البريطانية عن العائلة المالكة، التقرير السياسي،مايس ١٩٢٦،ص٥٧

٢. هادي حسين عليوي، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق،رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت،٢٠٠٣، ص.٦٢

٣. كان الاكراد الاشوريين يرغبون بقيام دولة ذات حكم ذاتي في دهوك وبعض المناطق الشمالية في العراق ، ولكن خابت آمالهم بعد صدور القرار بضم العراق إلى عصبة الأمم، وتجاهل بريطانيا تلك المطالب ، مما آثار استيائهم وكان قسم منهم يعملون في الجيش البريطاني فانسحبوا من خدمة القوات البريطانية، إذ استقال ما يزيد على (١٣٠٠) فردًا منهم،وتقدموا للمندوب السامي بمجموعة مطالب كان أهمها الاعتراف بهم كشعب جزء من العراق وليس مجرد طائفة دينية أو عنصرية، وتاسيس كيان لهم في منطقة دهوك والعمل على إعادة منطقة (حكار) الواقعة تحت السيادة التركية اليهم، وإذا ما تعذر ذلك فيجب إيجاد موطن للأشوريين في داخل العراق اوخارجه، وطالبوا ايضاً بعدم سحب السلاح منهم، والاعتراف الرسمي بسلطة زعيمهم المارشمعون الدينية والدنيوية فضلاً عن مطالب أخرى، لكن المندوب السامي طلب منهم التراجع عن مواقفهم والعودة إلى الخدمة، غير أنهم أصروا على مطالبهم، فما كان من السلطات البريطانية جلب قوات بريطانية عسكرية من مصر لتحل محلهم . استمر التمرد الآشوري وأعلنوا العصيان المسلح ضد الحكومة العراقية ونزلوا إلى السهل الممتد بين زاخو ودهوك ثم إلى الموصل وقاموا بطرد الموظفين الرسميين من زاخو وقطعوا طريق دهوك-موصل، وعلى أثر هذه الأحداث اضطرت الحكومة العراقية الاستعانة بالجيش العراقي فتوجهت قوة عسكرية لانهاء التمرد ،واستطاع الجيش القضاء على التمرد وسلم قسم من المتمردين للحكومة العراقية في يوم ١٢ آذار عام١٩٣٣. وزارة الخارجية البريطانية، ٢٥٩/٢٤، سجلات مكتب مجلس الوزراء البريطاني، المسألة الأشورية، أيلول ١٩٣٥،ص١٢.;رياض رشيد ناجي الحيدري، الأشوريين في العراق ١٩٣٦-١٩١٨، القاهرة، بلا،١٩٧٧، ص٣٣١-٣٩٢

٤.وزارة الخارجية البريطانية، ٢٣٢١٥/٣٧١، مذكرة تتويج الملك غازي إلى مجلس الوزراء، كانون الأول ١٩٣٣، ص٢٨ .؛ستيفن همسلي لونكريك،العراق الحديث من ١٩٠٠-١٩٥٠،ت.سليم طه التكريتي،ج٢ ،منشورات الفجر،بغداد،١٩٨٨،ص٣٨١.

٥. نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب, بغداد، مطبعة مثير، ١٩٨٤، ص.١٩٤

٦. خالد محمد رؤوف،اسباب مقتل بكر صدقي،جريدة الجريدة ،العدد ١٦٣٣ ،كانون الاول ٢٠١١،ص١٢.

٧. رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٤١-١٩٢١، بغداد، بلا, ١٩٨٥، ص٦٥-٦٨.

٨. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،بغداد،١٩٨٧،ص١٧٨-١٧٠.

٩. هو عسكري وسياسي عراقي ولد في مدينة كركوك سنة ١٨٨٦م من أبوين ذات اصول كردية ، درس في الكلية العسكرية في اسطنبول وتخرج ضابطًا في الجيش العثماني شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها وخسارة الدولة العثمانية انظم إلى الجيش العراقي الذي تأسس سنة ١٩٢٠ برتبة ملازم أول، اشتهر بكر صدقي بالحزم وتنفيذ الأوامر العسكرية بصرامة شديدة. الموسوعة العربية الشاملة، ص.٩٧

١٠. حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، ١٩٩٠، ص٨٠-٨٦.

١١. وزارة الخارجية البريطانية، A.L ٧/٩٥٩، مذكرة لمجلس الوزراء، أحداث العراق، آذار ١٩٣٧، ص.٤٨

١٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٤،ج١،مركز الابجدية للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٢،ص١٥-١٢.

13. British Foreign Ministry 371\92002, Note of the British Embassy to British Foreign Office, a general report on the situation in Iraq, in November 1936, p. 58;

صلاح الدين الصباغ، مذكرات من رواد العروبة، بغداد، بلا، ط٢، ١٩٨٣، ص١٠١-٩٨.

١٤. وزارة الخارجية البريطانية، AL ٧/٩٥٧، مذكرة لمجلس الوزراء، موقف الانقلابيون من بريطانيا، أغسطس ١٩٣٧، ص٦٢.

١٥. سعاد رؤوف مشير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٥-٣٠.

16 The British Foreign Office, AL965 \ 7, Note the British Embassy, the Coup in Iraq, August 1937, p. 61. ;

حسام الساموك، الملك غازي ودوره في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، الدار العربية للموسوعات ، مجلد١، ٢٠٠٥، ص١٧٠-١٦٥.

١٧ لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، ب.ت ،ص٦٣-٦٢.

١٨ المصدر نفسه ،ص٦٥-٦٣.

١٩عبد الرحمن مُنيف ، العراق هوامش من التاريخ والمقاومة، ط١، دار العربية للعلوم والطباعة، بيروت،ص١٠٢-٩٨.

٢٠ لطفي جعفر فرج،المصدر السابق،ص٦٨-٦٥.

21. British Foreign Ministry,2547, Note of the British Embassy to the Ministry of Foreign Affairs (Policy of Ghazi), January ١٩٣٩ , p 56 ; Maurice Peterson, Both sides of the curtain, N.P, London, 1950, P.P. 150-155.

22 British Foreign Ministry,311\7699, Note of the British Embassy to the Council of Ministers, the death of King Ghazi, April 1939, p. 35.

23 Ibid,p.35-36.

٢٤. نجدت فتحي صفوت ،لا تبحثوا عن سر مصرع الملك غازي، 6\3\2008 ، موقع الالكتروني كتاب العراق www. Iraq writers.com

٢٥. تم القاء في ٨ نيسان ١٩٧٥. نقلاً عن عبد الرحمن مُنيف ،المصدر السابق، ص102-100.

المصادر:

1-الوثائق والكتب البريطانية:

1- The British Foreign Office, AL965 \ 7, Note the British Embassy, the Coup in Iraq, August 1937.

2-The British Foreign Ministry,2547, Note of the British Embassy to the Ministry of Foreign Affairs (Policy of Ghazi),1939 January.

3- The British Foreign Ministry, 311\7699, Note of the British Embassy to the Council of Ministers, the death of King Ghazi, April 1939.

4- The British Foreign Ministry 371\92002, Note of the British Embassy to British Foreign Office, a general report on the situation in Iraq, in November 1936.

5 - Maurice Peterson, Both sides of the curtain, N.P, London, 1950.

٢- الوثائق البريطانية المترجمة

١. وزارة الخارجية البريطانية، ١٨٥٨/٣٧١ ، تقرير السفارة البريطانية عن العائلة المالكة، التقرير السياسي،مايس ١٩٢٦ .

٢. وزارة الخارجية البريطانية، ٢٣٢١٥/٣٧١، مذكرة تتويج الملك غازي إلى مجلس الوزراء، كانون الأول ١٩٣٣.

٣. وزارة الخارجية البريطانية، ٢٥٩/٢٤، سجلات مكتب مجلس الوزراء البريطاني، المسألة الأشورية، أيلول ١٩٣٥.

٤. وزارة الخارجية البريطانية، AL ٧/٩٥٧، مذكرة لمجلس الوزراء، موقف الانقلابيون من بريطانيا، أغسطس ١٩٣٧.

٥. وزارة الخارجية البريطانية، A.L ٧/٩٥٩، مذكرة لمجلس الوزراء، أحداث العراق، آذار ١٩٣٧.

٣- الكتب العربية والمترجمة:

١- حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، ١٩٩٠.

٢-حسام الساموك، الملك غازي ودوره في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، الدار العربية للموسوعات، ط١، مجلد١، ٢٠٠٥.

٣-رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٤١-١٩٢١، بغداد، ١٩٨٥.

٤-رياض رشيد ناجي الحيدري، الأشوريين في العراق ١٩٣٦-١٩١٨، القاهرة، بلا، ١٩٧٧.
٥-ستيفن همسلي لونكريك،العراق الحديث من ١٩٠٠-١٩٥٠،ت.سليم طه التكريتي،ج٢،ط١،منشورات الفجر،بغداد، ١٩٨٨.
٦-سعاد رؤوف مشير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، بغداد، ١٩٨٨.
٧-علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،بغداد،١٩٨٧.
٨-عبد الرحمن مُنيف ، العراق هوامش من التاريخ والمقاومة، ط١، دار العربية للعلوم والطباعة، بيروت ، ب.ت.
٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسبي الحديث ، ج٣،ط٧، دار للرافدين للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
١٠-لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، ب.ت.
١١-الموسوعة العربية الشاملة،ج٤،١٩٩٧.
١٢-نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب, بغداد، مطبعة مثير، ١٩٨٤.
١٣-هادي حسين عليوي، الملك فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت،٢٠٠٣.

الجرائد ومواقع الانترنيت

١-خالد محمد رؤوف،اسباب مقتل بكر صدقي،جريدة الجريدة ،العدد ١٦٣٣ ،كانون الاول ٢٠١١.
[٢]- نجدت فتحي صفوت ،لا تبحثوا عن سر مصرع الملك غازي، 6\3\2008 ، الموقع الالكتروني كتاب العراق
www. Iraq writers.com